ثلاثين سنة في دمشق ولبنان وبيروت. وغيرهم ممَّن اشتهروا مثلهم بصدق العبودية واخلاص الخدمة

واشتهر منهم بالمعارف رجال وشبَّان بين كتَّاب وشعراء وصحفيين ومؤلفين واطبَّاء. ومن اشهر اطبَّائهم النطاسي عزتلو اسكندر بك رزق الله من فرع كلنك في الحيدثة تلميذ كليَّة باريس الطبيَّة ومن مشاهير اطبَّاء بيروت لعهدنا وقد استشهد كثير من مؤلفي الاطبَّاء الفرنسويين بأعماله ومهارته في صناعته مثل بوزي وكازل ودوليريس وغيرهم من المشاهير. ومنهم الدكتور المرحوم يوسف القطيني تلميذ مدرسة القصر العيني الشهيرة المترقي سنة ١٨٩٨ م. والنطاسي الدكتور سليم افندي فرح تلميذ كليَّة الامركان في بيروت وهو من مشاهير اطبَّاء زحلة وجرَّاحيها

ومن اشهر العلماء الذين نبغوا بينهم وقدَّرهم الاوربيُّون حقّ قدرهم المرحوم ناصيف المعلوف اللبناني الذي احببنا تدوين اعماله على صفحات هذه المجلَّة

(لهُ بقيَّة)

نخبة

من روايات الفرج بعد الشدَّة

للاب لويس شيخو اليسوعي

قد اصاب ما اقتطفناهُ من هذا الكتاب استحسانًا لدى القرَّاء فرأينا ان ننقل لهم بعض مرويَّاته التي ليست دون الحكايات السابقة في ظرفها وغرابتها

الصبيان الضائع (٣: ١١-١٣)

حدَّثني عبدالله بن محمَّد بن عبدالله العبقسي قال: حدَّثني بعض تجَّار اهل الكرخ ببغداد عن صديق لهُ قال: كنتُ أُعامل رجلًا من الخراسانيَّة ابيع لهُ في كل سنة متاعًا يقدم بهِ فأنتفع من سمسرتهِ بالوف كثيرة. فلمَّا كان سنة من السنين تأخر عن الحاجّ فاثر ذلك في حالي ثم توالت عليَّ محنٌ فأغلقت دكاني وجلستُ في بيتي مستترًا من دين ركبني ثلاثًا او اربع سنين. فلمَّا كان في وقت ورود الحجَّاج تنبَّهتْ نفسي لأعرف

خبز الخراساني طعماً لاصلاح حالي بوروده فمضيتُ الى سوق يحيى فلم أُعطَ لهُ خبزاً. ورجعت فنزلت الى الجزيرة وانا تعبٌ مغموم وكان يوماً حاراً ونزلت الى دجلة فسبحت وصعدتُ وانا رطب فابتلَّ موضع قدميَّ وخطوت فعلقتْ برجلي قطعة رمل فانكشف سَير فلبست ثيابي وغسلت رجلي وجلست مفكراً اولع بالسَّير فانجرَّ فلم ازل اجرُّهُ حتى بان لي هِميان من جلد فاخرجتهُ فاذا هو مملوء فاخفيتهُ تحت ثيابي وجئت الى منزلي ففتحتهُ فاذا فيهِ الف دينار عيناً. فقويتْ نفسي بهِ قوةً شديدة وقلت: اللهمَّ لك عليَّ اني متى صلحت حالي بهذه الدنانير وعادت ان اتحرَّى خبر هذا الهميان فمن علمتُ انهُ لهُ رددتهُ عليهِ بقيمة ما فيهِ من الدنانير. واحتفظت بالهميان واصلحت امري مع غرماني وفتحت دكاني وعدت الى رسمي في التجارة والمسرة فما مضت عليَّ الَّا ثلاث سنين حتى صار في ملكي عين وورق بالوف دنانير وجاء الحجَّاج فبعتهم لاعرف خبر الهميان فلم يعطني (يُعطِني) احد خبره

فصرتُ الى دكاني فانا جالس واذا برجل قائم حيال دكاني اشمُّ اعبر واني البَبال في خلقهِ (في خلقة) سوَّال الخراسانيَّة وزيّهم فظننتهُ سائلاً فأومأتُ الى دريهمات لأُعطيهُ فأسرع الانصراف. فارتبتُ بهِ وقمت فلحقتهُ فتأملتهُ فاذا هو صاحبي الذي كنت انتفع من مسمرتهِ في كل سنة فقلت لهُ: ما الذي اصابك. وبكيت رحمةً لهُ فبكا (فبكى) وقال: حديثي طويل. فقلت: البيتَ البيتَ. فحملتهُ فادخلتهُ الحمَّام والبستهُ ثياباً نظافاً واطعمتهُ ثمَّ سألتهُ عن خبرهِ فقال: انت تعرف حالي ونعمتي واني اردت الخروج الى الحجّ بعد آخر سنة جئت الى بغداد فقال لي امير بلدي: عندي قطعة ياقوت احمر كالكفّ لا قيمة لها عظماً وجلالةً ولا تصلح الَّا للخليفة فخذها معك وبعها لي ببغداد واشتري (واشترِ) لي بها متاعاً طلبهُ من حرٍ وخزٍ بكذا وكذا واحمل الباقي مالاً. فاخذت القطعة وهي كما قال فجعلتها في هميان من صفتهِ كيت وكيت (قال: ووصف الهميان الذي عندي) وجعلتُ في الهميان الف دينار عيناً من مالي وجعلتهُ على وسطي. فلمَّا جئت الى بغداد نزلت لسبح في الجزيرة بسوق يحيى وتركت الهميان وثيابي بحيث ألاحظها. فلمَّا صعدت من دجلة لبستُ ثيابي وقد غربت الشمس وأُنسيت الهميان فلم اذكره الَّا من غد. فغدوت لطلبهِ وكأن الارض قد ابتلعتهُ فهوَّنتُ على نفسي للمصيبة وقلت: لعلَّ قيمة الحجر خمسة آلاف دينار اغرمها. فخرجت الى الحجّ وقضيتُ حجي

ورجعت الى بلدي فانفذت اليه (الى الامير) ما حملتهُ به (!) واخبرتهُ بخبري وقلتُ لهُ : خذ مني تمام الخمسة آلاف دينار . فطمع وقال : قيمة الحجر خمسون الف دينار . وقبض على جميع ما املكهُ من مال ومتاع وانزل صنوف المكاره بي وحبسني سبع سنين كنت اتردَّد فيها في العذاب . فلمَّا كان في هذه السنة سألهُ الناس في امري فأطلقني فلم يمكنني المقام في بلدي وتحتُّل شماتة الاعداء . فخرجت على وجهي أعالج الفقر بحيث لا اعرف وجئت مع الخراسانيَّة امشي اكثر الطريق ولا ادري ما اعمل فجئتُ لأشاورك في معاش اتعلَّق به

فقلت : يا هذا قد ردَّ الله عزَّ وجلَّ عليك ضالَّتك هذا الهميان الذي وصفتهُ عندي وقد كان فيهِ الف دينار اخذتُها وعاهدت الله عزَّ ذكرهُ اني ضامنها لمن يعطيني صفة الهميان وقد اعطيتني صفتهُ وعلمتُ انهُ لك . وقمت فجئت بكيس فيهِ الف دينار فقلت : خذها وتعيَّش بها ببغداد فانك لا تعدم خيرًا ان شاء الله تعالى . فقال لي : يا سيدي الهميان بعينهِ عندك لم يخرج عن يدك ؟ قلت : نعم . فشهق شهقة ظننتُ انهُ قد تلف منها وخرَّ ساجدًا فما افاق الَّا بعد ساعة ثمَّ قال : ائتني بالهميان . فجئتهُ بهِ . فقال : سكين . فأعطيتهُ فخرق اسفلهُ واستخرج منهُ حجر ياقوت احمر كالكفِّ فاشرق البيت منهُ وكاد ان يأخذ بصري شعاعهُ واقبل يشكرني ويدعو لي فقلت : خذ دنانيرك . فحلف بكل يمين انهُ لا يأخذ منها شيئًا الَّا ثمن ناقة ومحمل ونفقة تبلغهُ (خراسان) . فاجتهدت بهِ فبعد جهد اخذ ثلثمائة دينار واعطاني من الباقي

فلمَّا كان في العام الماضي جاءني بقريب ممَّا كان يجيئني بهِ سالفًا فقلت : خبرك . فقال : مضيتُ وشرحت لاهل البلد خبري واريتهم الحجر فجاء معي وجوههم الى الامير واعلموه القصَّة وخاطبوه في إنصافي فاخذ الحجر وردَّ عليَّ جميع ما كان اخذه مني من مال وعقار وضياع وغير ذلك ووهب لي مالًا من عنده وقال : اجعلني في حلٍّ ممَّا عذَّبتك بهِ . فأحللتهُ . وعادت نعمتي على ما كانت عليهِ وعدتُ الى تجارتي ومعاشي وكل هذا بفضل الله عزَّ وجلَّ وبركتك فعل الله بك وصنع . (قال) وكان يجيئني في كل سنة الى ان مات

الدراهم المتنثرة (١ : ٦٠-٦١)

لما خرج طاهر بن الحسين الى محاربة علي بن موسى بن ماهان جعل ذات يوم في

كمّه دراهم يفرّقها على الفقراء ثمّ اسبل كمّه ناسيًا فانتفضت الدراهم فتطيّر من ذلك واغتمّ فانتصب له شاعر فقال:

هذا تغرّق جمعهم لا غيرهُ وذهابهُ منهُ ذهابُ الهمّ
شيء يكون الهمُّ نصفَ حروفهِ لا خير في اساكهِ في الكمّ

فسلى (فسلا) همّهُ وما بهِ وامر لهُ بثلاثين الف درهم

راكب الاسد (٢ : ٧٥-٨٨)

حدّثني ابو جعفر اصبغ بن احمد بن شيح وكان بحجب (يحجب) ابا محمّد المهلبي (كذا) رحمة الله عليهِ قبل وزارتهِ. فلمّا ولي الوزارة كان يصرفهُ في الاستحثاث على العمّال وفي الاعمال التي يتصرّف فيها العمّال الصغار. (قال) كنتُ بشيراز مع ابي الحسن علي بن خلف بن طبات (؟) وهو يتولّى عمالتها يومئذٍ فجاء مستحثًا من الوزير يطالبهُ بحمل الاموال وكان احد الغلمان الاكابر قد كوتب باكرامهِ فاحضرهُ اوّل يوم طعامهِ وشرابهُ فامتنع من مؤاكلتهِ وذكر انّ له عذرًا. فقال: لا بدّ ان تأكل. فاكل باطراف اصابعهِ ولم يخرج يدهُ من كمّهِ وكاد كمّهُ يدخل في الغضائر وينالهُ الغُمر

فلمّا كان من غدٍ قال عليّ بن خلف ليَدْعُهُ كل يوم واحد منكم. فكانوا يدعونهُ ويدعون بعضهم بعضًا فتكون صورتهُ في الاكل واحدة فتقول: لعلّ بهِ برصًا او جذامًا. الى ان بلغت النوبة اليّ فدعوتهُ ودعوت الحاشية وجلسنا ناكل وهو ياكل معنا على هذه الصورة فسألتهُ اخراج يدهِ والانبساط في الاكل فامتنع من اخراج يدهِ فقلت لهُ: يلحقك تنغيص بالاكل هكذا فأخرجها على اي شيء كان بها فانّا نرضى بهِ. (قال) فاذا فيها وفي ذراعهِ ضربات بعضُها فيهِ بقيّة ادوية يابسة وهي على اقبح ما يكون من المنظر. فاكل معنا غير محتشم وقُدّم الشراب فشربنا. فلمّا اخذ منّا الشراب سألتهُ عن سبب تلك الضربات فقال: هو امر ظريف اخاف ان لا أُصدَّق فيهِ ولا يحسن بي الحديث بهِ. فقلتُ: لا بدّ ان تتفضّل

قال: كنتُ عام اوّل بقريبٍ من هذا الوقت قائمًا بحضرة الوزير فسلّم اليّ كتابًا الى عامل دمشق ومنشورًا وامرني بالتوجه اليهِ وازهاقهِ بالمطالبة بحمل (بحمل) المال ورسم ان اخرج على طريق السماوة لأتعجّل وكتب الى عامل هيت باغاذي مع خفارة. فلمّا حصلتُ هيت استدعى العامل جماعةً من احياء العرب وضمّني اليهم واعطاهم مالًا على

ذلك ولشهد عليهم بتسلمي واحتاط في امري . وكانت هنـاك قافلة تريد الخروج منذ مدّة وتتوق البرّية . فأذنوا بي وسألوني ان آخذ لنفسي مالًا وللاعراب مالًا وأوصلهم في الخفارة ويسيرون معي . ففعلت ذلك فصرنا قافلة عظيمة وكان معي من غلماني من يحمل السلاح وهم يقربون من العشرين غلاماً وفي حمّالي القافلة والتجّار جماعة يحملون السلاح ايضاً . فرحلنا عن هيت ودخلنا في البرّية ثلاثة ايّام بلياليها

فبينما نحن نسير اذ لاحت لنا خيل فقلنا للاعراب : ما هذه الخيل ؟ فتسرّع منهم قوم ثم عادوا كالمنهزمين وقالوا : قوم من بني فلان بيننا وبينهم دم ونحن طلبتهم ولا ثبات لنا معهم ولا يمكننا خفارتكم منهم . وركضوا متفرّقين وبقينا نحن متحيّرين ولم نشكّ انهم كانوا بعض اهلهم وان ذلك فُعل على مواطأة . فجمعتُ القافلة وطفتُ بها انا وغلماني ومن كان منهم يحمل السلاح متساندين كالدائرة وقلتُ لمن كان معي : لو كان هؤلاء يأخذون اموالنا ويدّعون جمالنا لننجو عليها كان هذا سهل ولكن الجمال والدواب اوّل ما تؤخذ وتتلف (ونتلف) في البرّية ضعفاً وعطشاً فاعملوا على ان نقاتل فان هزمناهم سلمنا وان قتلناهم (قُتلنا) كان اسهل . فقالوا : نفعل . وقدم القوم فقتلنا لهم عدّة خيل وجرحنا منهم غير جريح وما ظفروا منّا بمرد . فباتوا قريباً منّا حنقين علينا وتفرّق الناس للاكل والصلاة فاجتهدتُ بهم ان يجتمعوا ويبيتوا تحت السلاح فخالفوني وكانوا قد أمنوا ونام بعضهم . فمشينا الخيل فلم يكن عندنا ممانعة فوضعوا فينا السيوف . وكنتُ انا المطلوب خاصّةً لما شاهدوهُ من تدبير القوم برأيي وعلموهُ من اني رئيس القافلة فتطّعوني بالسيوف ولحقتني هذه الجروحات (كذا) وفي بدني اضعاف اضعافها . (قال) وكشف لنا عن اكثر جسده فاذا به امرٌ عظيم لم يُرَ مثلهُ في بشر قط . قال : وكان في اجلي تأخير فرميت نفسي بين القتلى لا يشكّ (لشك) في تلفي

قال : فلمّا كان بعد ساعة افقتُ فوجدتُ في نفسي قوّةً والعطش بي شديد فلم ازل اتحايل حتى قمتُ اطلبُ من القافلة قدح ماء لاشرب منها فلم أجد احدًا . ورأيت من القتلى والمجروحين الذين هم في آخر رمق وسمعت من انينهم ما اضعف نفسي وايقنت بالتلف وقلت : غاية ما اعيش الى ان تطلع الشمس . فملت اطلب شجرة او محلًا لاجعلهُ ظلًا لي من الشمس اذا طلعت فاذا بي قد عثرتُ بشيء عظيم لا ادري ما هو من الظلمة واذا انا منبطح عليهِ بطولي وطولهِ فثار من تحتي فحسستُ عليهِ وكنت قدّرتهُ

رجلًا من الاعراب فاذا هو اسد . فحين علمت ذلك طار عقلي وقلت ان استرخيت افترسني فمانقت رقبتهُ بيدي ونمت على ظهرهِ والقيتُ يداي بظهرهِ وجعلت رجلاي تحت خصاهُ وكانت دماني تجري . فحين دخلني ذلك الفزع الشديد رقي (رقأ) دمي وعلق شعر الاسد بافواه الجروحات فصار سداداً لها وعوناً على ان لمسك نفسي فوقهُ . وورد على الاسد مني اظرف مما ورد عليَّ منهُ . فاقبل يجري كما تجري الفرس على طريق واحد وانا احسُّ بروحي واعضائي تتقصف من شدَّة جريهِ فلم اشكّ في انهُ يقصد اجمتهُ فيلقيني الى لبوَّتهِ فتفترسني . الَّا اني ضبطت نفسي وانا أؤمل الفرج وادافع الموت وكلَّما همَّ الاسد ان يربض ضربت بطنهُ برجلي فيطير وانا اعجب من نفسي ومطيتي وادعو الله عزَّ وجلَّ وارجوه

وما زلت على ذلك الى ان ضربني نسيم السحر فقويت نفسي واقبل الفجر يضيء فتذكرتُ طلوع الشمس فجزعت ودعوت الله عزَّ وجلَّ فما كان اسرع من ان سمعت صوتاً ضعيفاً لا ادري ما هو ثمَّ قوي فشبَّهتهُ بناعورة . (قال) والاسد يجري . وقوي الصوت فلم اشكّ في انهُ ناعورة . ثمَّ صعد بي الاسد الى تلّ فرأيت منهُ رياض ماء الفرات وهو جارٍ وناعورة تدور والاسد يمشي على شاطئ الفرات يرفق الى ان وجد شريعةً فنزل منها الى الماء واقبل يسبح ليعبر . فقلتُ في نفسي : ما تعودي لئن لم اتخلص هنا ما تخلَّصتُ ابداً . فما زلت ارفق حتى خلَّصت شعرهُ من افواه جراحاتي وسقطت وسبحت منحدراً واقبل الاسد يشقّ الماء عرضاً

فبينا انا اسبح نظرتُ جزيرة فقصدتها وحصلتُ فيها وقد بطلت قوَّتي وذهب عقلي وطرحتُ نفسي عليها كالتالف فلم احسَّ الَّا بحرارة الشمس قد نبَّهتني . فرجعت اطلب شجرة رأيتها في الجزيرة لاستظلَّ بها فرأيت السبع مقيماً على ذنبهِ بشاطئ الفرات فقلَّ فزعي منهُ . واقمتُ مستظلًّا بالشجرة اشرب من ذلك الماء الى العصر فاذا انا بزورق منحدر فصحت بهِ وحلفت لهم انَّ ما بالجزيرة احد سواي واومأت لهم الى الاسد وقلت لهم : قصَّتي طريفة طويلة وان تجاوزتموني كنتم انتم قد قتلتموني فالله الله فيَّ . فرقُّوا لي ودخلوا اليَّ يحملوني فلمَّا صرت في الزورق ذهب عقلي فما افقتُ الَّا في اليوم الثاني فاذا عليَّ ثياب نظاف وقد غُسلت جراحاتي وجُعل فيها الزيت وادوية وانا بصورة الاحياء . فسألني اهل الزورق عن حالي فحدَّثتهم

وبلغنا الى هيت فانفذت الى العامل من عرّفهُ خبري فبعث لي من يحملني اليه فتوجع لي وقال: ما اظنُّ انك افلتَّ فالحمد لله . فحدَّثتهُ كيف نجيت فعجب وقال: بين الموضع الذي حملك اهل الزورق منهُ مشاقّ اربعين فرسخاً على غير محجّة. فاقمتُ عندهُ أيّاماً ثمَّ اعطاني نفقة وثيابًا وزورقًا فجئت الى بغداد فكنت اتعالج عشرة اشهر حتى صرت هكذا ثمَّ خرجتُ وقد افتقرتُ وانفقت جميع ما كان في بيتي. فلمّا اقمتُ بين يديّ الوزير وقّ لي واطلق لي مالًا واخرجني اليكم

الطفل المقسّط (٢ : ٨٥)

عن ديسم بن ابراهيم بن شاذلويه التغلبي كان باذربيجان لمّا ورد حضرة سيف الدولة يستنجدهُ على المرزبان محمّد بن مسافر السلاد (كذا) لمّا هربهُ عنها قال: انَّ بناحية اذربيجان واديًا يُقال لهُ الرأس شديد جرية الماء جدًّا وفي ارضهِ حجارة كثيرة بعضها ظاهر من الماء وبعضها مغطًّى بالماء وليس للسفن فيهِ مسلك ولهُ أجراف هائلة وبهِ قنطرة يجتاز عليها المارَّة. قال: كنت مجتازًا عليها في عسكري فلمّا صرت في وسط القنطرة رأيت امرأة تمشي وتحمل ولدًا طفلًا في القماط. فزاحمها بغل محمّل فطرحتْ نفسها على القنطرة فزعاً فسقط الطفل من يدها الى النهر فوصل الى الماء بعد ساعة لبُعد ما بين القنطرة وصفحة الماء . ثمَّ غاص وارتفعت الضجّة في العسكر

ثمَّ رأينا الصبي قد طفا على وجه الماء وقد سلم من تلك الحجارة وكان الموضع كثير العقبان ولها اوكار في اجراف (اجراف) ذلك النهر ومنها يُصاد افراخها (قال): فحين ظهر الطفل في قماطهِ صادف ذلك عقابًا طائرًا فرآه فظنَّهُ طعمة وانقضَّ عليهِ وشبَّك مخالبهُ في القماط وطار بهِ وخرج الى الصحراء فطمعتُ في تخليص الطفل فأمرت جماعة ان يركضوا وراء العقاب ففعلوا وتبعتهم بنفسي لمشاهدة الحال. فاذا العقاب قد نزل الى الارض وابتدأ يمزّق قماط الصبي ليفترسهُ فحين رأوه صاحوا باجمعهم وقصدوه ومنعوه عن الصبي فطار وتركهُ على الارض. فلحقنا الصبي فاذا هو سالم ما وصل اليهِ جرح وهو يبكي فحاياناه (فحيّأناهُ) حتى خرج الماء من جوفهِ وحملناه سالمًا الى امهِ

نجاة ابن ابي قيصة من الأسر والقتل (١ : ١١١-١١٢)

حدَّثني جماعة من ثقاة (ثقات) اهل الموصل انَّ فاطمة بنت احمد بن علي الكردي زوجة ناصر الدولة لمّا ابي تغلب اتّهمت عاملًا كان لها يُقال لهُ ابن ابي قيصة من اهل

الموصل بخيانة في مالها فقبضت عليهِ وحبستهُ في قلعتها ثمَّ رأت ان تقتلهُ فكتبت الى المتوكل بالقلعة بقتلهِ . فورد عليهِ الكتاب وكان لا يُحسن ان يقرأ ولا يكتب وليس عنده من يقرأ ويكتب الَّا ابن ابي قيصة فدفع الموكل بالقلعة الكتاب اليهِ وقال لهُ : اقرأ . فلما رأى فيهِ الامر بقتلهِ قرأ الكتاب بأسرهِ الَّا حديث القتل وردَّ الكتاب عليهِ . وقال ابن ابي قيصة : ففكرتُ وقلت انا مقتول ولا آمن ان يَرِد كتاب آخر في هذا المعنى ويتَّفق حضور من يقرأه غيري فينفذ الامر فيَّ . وسبيلي ان احتال عليهِ بحيلة فان تمَّت سلمت وان لم تتمّ فليس يلحقني اكثر من القتل الذي انا حاصل فيهِ

فتأملتُ القلعة فاذا فيها موضع يمكن ان أطرح نفسي منهُ الى اسفل الَّا ان بينهُ وبين الارض اكثر من ثلاثة آلاف ذراع وفيهِ صخر لا يجوز ان يسلم معهُ من يقع عليهِ . (قال) فلم اجسر . ثمَّ ولد لي الفكر اني تأملت الثلج قد سقط عدَّة ليال قطعاً فغطَّى تلك الصخور فصار فوقها امر عظيم يجوز ان سقطت عليهِ وفي اجلي تأخير ان ينكسر بعض بدني واسلم . (قال) وكنت مقيَّدًا فقمت لمَّا نام الناس فطرحت نفسي من الموضع قائماً على رجلي فحينما حصلت في الهواء ندمت واقبلت استغفر الله واتشهَّد وغمضت عيني حتى لا أرى كيف اموت . وجمعتُ رجلي بعض الجمع لاني كنت سمعت قديمًا ان من اتَّفق عليهِ ان يسقط قائماً من مكان عالٍ اذا جمع رجليهِ ثمَّ ارسلها اذا بقي بينهُ وبين الارض قدر ذراع او اكثر قليلًا ان يسلم (كذا) وينكسر حدّ السقطة ويصير (ويصير) كانهُ بمنزلة من سقط من ذراعين . (قال) : ففعلت ذلك

فلما سقطتُ الى الارض ذهب عني امري وزال عقلي ثمَّ آب اليَّ فلم أجد ما كان ينبغي ان يلحقني من ألم السقوط من ذلك الموضع فأقبلت أجسُّ اعضائي شيئاً فشيئاً فأجدها سالمة وقمت وحركت يدي ورجلي فوجدت ذلك كلَّهُ سالماً فحمدتُ الله تعالى على تلك الحال واخذت صخرة وكان الحديد الذي قد صار في رجلي كالزجاج لشدَّة البرد . (قال) فضربتهُ ضرباً شديداً فانكسر فظنَّ حتى ظننت انهُ سيسمعهُ مَنْ في القلعة لعظمهِ فينتبهون اليَّ فسلَّم الله عزَّ وجلَّ من هذا ايضاً وقطعتُ تكَّتي وشددت بعضها القيد على ساقي وقمتُ لمشي في الثلج . فمشيت طويلًا ثمَّ خفتُ ان يروا آثاري من غد في الثلج على الحجَّة فيتبعوني فلا افوتهم . فعدلت عن الحجَّة الى نهر يُقال لهُ الخابور فلما وصلت اليهِ وصرت على شاطئهِ نزلت في الماء الى ركبتي واقبلت امشي كذلك فرسخاً

حتى انقطع اثري ثمّ خرجت لمّا كادت اطرافي تسقط من البرد فمضيت على شاطئه . ثمّ عدلت امشي فيه وربّما حصلت في موضع لا اقدر على المشي فيه لانهُ يكون جرفاً فاسبح . واستمرّيت على ذلك اربعة فراسخ حتى حصلت في خيم فيها اقوام فانكروني وهمّوا بي فاذا هم اكراد . فقصصتُ عليهم قصّتي واستجرتُ بهم فرحموني وأوقدوا بين يدي واطعموني وستروني وانتهى الطلب من عند اليهم فما اعطوا خبري احداً . فلما انقطع الطلب سيّروني حتى دخلت الموصل مستتراً وكان ناصر الدولة ببغداد اذ ذاك فانحدرت اليه واخبرتهُ بخبري كلّه فعصمني من زوجته واحسن اليّ وصرفني

ابن جصّاص وأعدال الخيش (١ : ١١٣—١١٤)

حدّثني ابو علي بن عبيد الله الحسين بن عبدالله الجصّاص الجوهري قال : سمعت ابي يحدّث قال : لمّا نكبني المقتدر واخذ مني تلك الاموال العظيمة أصبحتُ آيساً من الفرج فجاءني خادم فقال : البُشرى . فقلت : ما الخبر . قال : قد أُطلقتَ فقمتُ معهُ فاجتاز بي في بعض طرق دور الخليفة يريد اخراجي الى دار السيدة لتكون هي التي تطلقني لانها هي التي شفعت فيّ . فوقعت عيني في اجتيازي على اعدال خيش لي اعرفها كان مبلغها مائة عدل فقلت للخادم : اليس هذا من الخيش الذي حُمل من داري . فقال : بلى . فتأملتهُ فاذا هو بشدّهِ وعلاماتهِ . وكانت هذه اعدالاً قد حُملت اليّ من مصر كل عدلٍ منها فيهِ الف دينار من مال كان لي هناك كتبت بحملهِ فخافوا عليه من الطريق فجعلوه في اعدال الخيش لانها ممّا لا تكاد ان ينهبهُ اللصوص وان وقعوا بهِ لا يظنون لما فيهِ فوصلتْ سالمة . ولاستغنائي عنها وعن المال لم أُخرجهُ من الاعدال وتركتهُ بحالهِ في بيت في داري واقفلت عليهِ وتوخيت بذلك ايضاً سرّ حديثهِ فتركتهُ شهوراً على حالهِ لانقلهُ كما اريد في اي وقتٍ أرى

ولمّا حُبستُ أخذ الخيش في جملة ما أُخذ من داري وخُتمَ عندهم تهاونوا بهِ ولم يعرف احد ما فيهِ فطُرح في تلك الدار . فلما رأيتهُ عندهم طمعتُ في خلاصه والحيلة في ارتجاعهِ فسكتُّ . فلما كان بعد ايّام من خروجي راسلت السيدة وشكوت حالي اليها وسألتها ان تدفع لي ذلك الخيش لانهُ لا قدر لهُ عندهم وانا انتفع بثمنهِ . (قال) فاستحمقتني وقالت : وأي قدر لهذا الخيش . ردّوه عليهِ . فسُلّم اليّ بأسرهِ فقتحتهُ واخذت

منهُ المائة الف دينار ما ضاع منها دينار واحد واخذتُ من الجيش ما احتجت اليهِ وبعت باقيهُ بجملة وافرة وقلت في نفسي: انهُ قد بقيت لي بقيَّة اقبال جيدة

قدوة الكهنوت

للاب لويس شيخو اليسوعي

في اليوم الثالث من شهر آب المنصرم أقامت فرنسة عموماً ومدينة أرس خصوصاً حفلات بهيجة لاكرام احد ابنائها الافاضل الذي عطَّر العالم بعبير فضائلهِ مدَّة اربعين سنة صرفها في خدمتهِ تعالى ورعاية النفوس. نريد ذلك الكاهن البارّ المسمَّى يوحنَّا ڤياناي الشهير بخوري أرس. فانَّ الكرسي الرسولي بعد الفحص المدقَّق والبحث الطويل عن سموّ فضائل رجل الله وصحَّة معجزاتهِ ابرز حكمهُ في جواز اكرامهِ وأدرج اسمهُ في عداد الاولياء. ورخَّص باقامة عيد سنويّ لذكرهِ. فتمَّ هذا العيد لاوَّل مرَّة في الشهر الماضي برونق عظيم في مدينة أرس وحضر الحفلات عددٌ غفير من الاساقفة والكهنة والزوَّار المتقاطرين من انحاء فرنسة وفي مقدَّمتهم الكردينالان بارو وماتيو. وخطب في مديح صاحب العيد مصاقع الخطباء الذين عدَّدوا مناقب الطوباويّ الجديد واشادوا بثنائهِ وبيَّنوا ما كان لهُ من الفضل في حفظ وديعة الايمان بين الفرنسويّين وفي ردّ الكثيرين من الخطأة الى التوبة النصوح

ولمَّا كان الله قد اقام هذا الرجل العجيب في عهدنا ليجعلهُ قدوةً للكهنوت اردنا ان نلخِّص هنا اعمالهُ ليتَّخذهُ كهنة الشرق كمثال يتفقَّون آثارهُ في قداسة السيرة ويقتسمون بسماء غيرتهِ في خدمة القريب لعلَّهم يجنون بذلك شيئاً من الاثمار الطيِّبة التي جناها ويردُّون مثلهُ قلوب الابناء الى الرب إلههم

*

لسعدنا الله ان قضى زمناً في صحبة احد الكهنة الذين عرفوا خوري أرس احسن معرفة وعاشوا معهُ وعاينوا اعمالهُ العجيبة مدَّة سنين متوالية. وهذا الكاهن المدعو مونين (Monnin) انتظم بعد وفاة الاب ڤياناي في سلك الرهبانيَّة اليسوعيَّة وكتب سيرة معلِّمهِ بغاية ما امكنهُ من التدقيق وكان اذا ذكرهُ استرسل في الكلام عن براءتهِ